

تفسير ابن كثير

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ^ج وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا

وهذا أيضا من قدرته التامة وسلطانه العظيم ، وهو أنه تعالى يرسل الرياح مبشرات ، أي :

بمجيء السحاب بعدها ، والرياح أنواع ، في صفات كثيرة من التسخير ، فمنها ما يثير

السحاب ، ومنها ما يحمله ، ومنها ما يسوقه ، ومنها ما يكون بين يدي السحاب مبشرا ،

ومنها ما يكون قبل ذلك يقم الأرض ، ومنها ما يلحق السحاب ليمطر؛ ولهذا قال : (

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) أي : آلة يتطهر بها ، كالسحور والوقود وما جرى مجراه .

فهذا أصح ما يقال في ذلك . وأما من قال : إنه فعول بمعنى فاعل ، أو : إنه مبني للمبالغة

أو التعدي ، فعلى كل منهما إشكالات من حيث اللغة والحكم ، ليس هذا موضع بسطها

، والله أعلم . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا

أبي ، عن أبي جعفر الرازي ، حدثني حميد الطويل ، عن ثابت البناني قال : دخلت مع

أبي العالية في يوم مطير ، وطرق البصرة قدرة ، فصلى ، فقلت له ، فقال : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) قال : طهره ماء السماء . وقال أيضا : حدثنا أبي ، حدثنا أبو سلمة ،

حدثنا وهيب عن داود ، عن سعيد بن المسيب في هذه الآية : (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) [قال : أنزله الله ماء طاهرا] لا ينجسه شيء . وعن أبي سعيد قال : قيل : يا رسول الله ، أنتوضأ من بئر بضاعة؟ - وهي بئر يلقى فيها التبن ، ولحوم الكلاب - فقال : " إن الماء طهور لا ينجسه شيء " رواه الشافعي ، وأحمد وصححه ، وأبو داود ، والترمذي وحسنه ، والنسائي . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو الأشعث ، حدثنا معتمر ، سمعت أبي يحدث عن سيار ، عن خالد بن يزيد ، قال : كان عند عبد الملك بن مروان ، فذكروا الماء ، فقال خالد بن يزيد : منه من السماء ، ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق . فأما ما كان من البحر ، فلا يكون له نبات ، فأما النبات فمما كان من السماء . وروي عن عكرمة قال : ما أنزل الله من السماء قطرة إلا أنبت بها في الأرض عشباً أو في البحر لؤلؤة . وقال غيره : في البربر ، وفي البحر در .